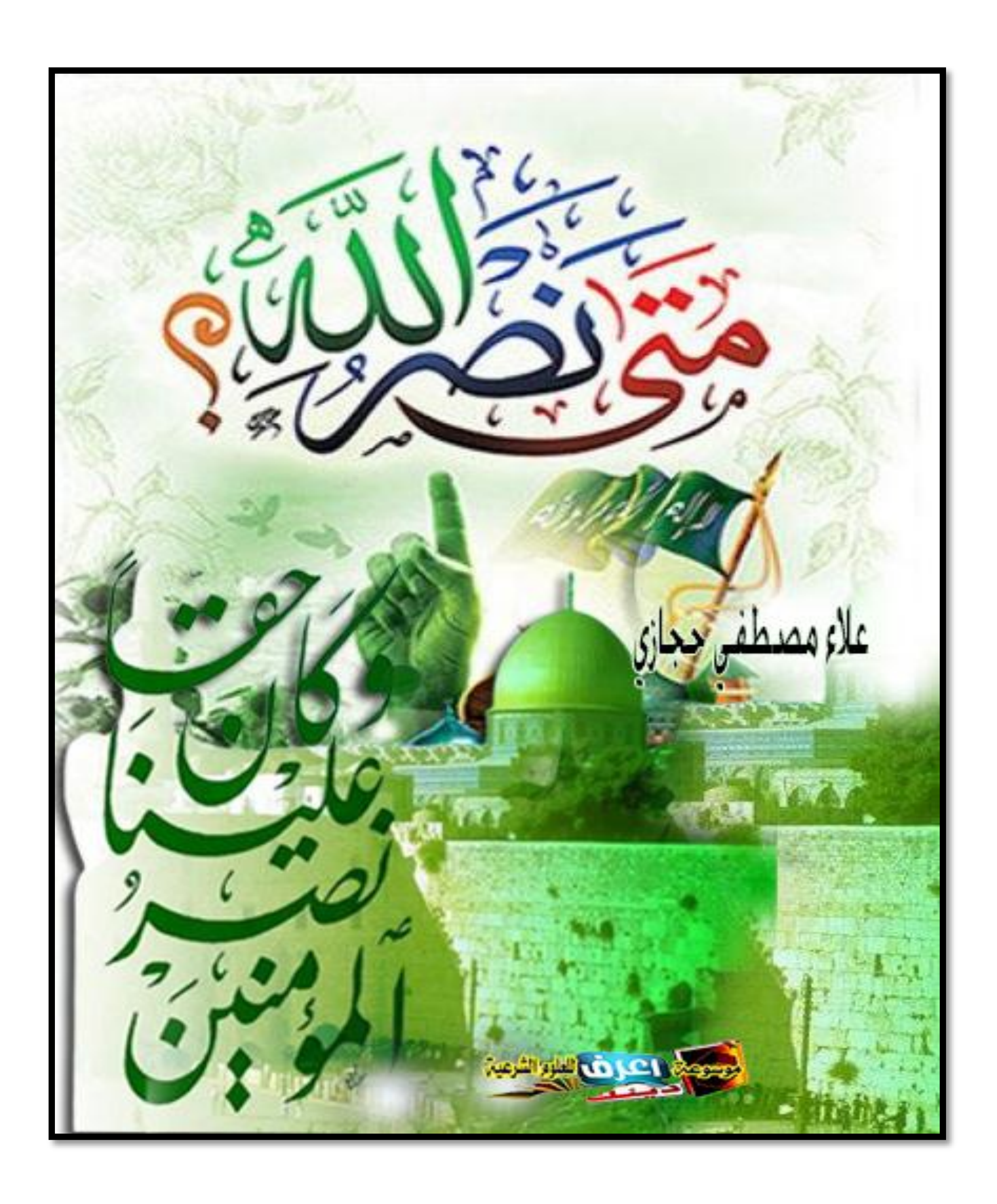

متى نصر الله؟
علاء مصطفى حجازي
وكان حقا علينا نصر المؤمنين
موسوعة اعرف للعلوم الشرعية



متى نصر الله

جمع وترتيب

علاء مصطفى حجازى



موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





علاء مصطفي حجازي

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ
- الإبتلاء سنة ربانية من سنن الله ، ولا يكاد يخلُ أحد من ابتلاء فى نفسه أو ماله أو أهله ، وهناك ابتلاءات تقع على بلاد بأكملها ، وقد يطول البلاء ونحن لم نألف ذلك ، وهنا تكثر الأسئلة والخواطر المخبوءة داخل الصدور
- أسئلة قد لا تنطق بها الألسنة عند الكثير من المسلمين ، وهى أسئلة خطيرة بعضها لا يجوز فى حق الله ، يعنى من غير اللائق أن يسأل المسلم لماذا الله لم يفعل كذا أو كذا، لماذا لم يشفِ ؟ لماذا لم ينصر ؟ لماذا لم يفرج الكرب ؟ لماذا لم ينتقم من الكافرين والظالمين والمجرمين ؟
- فالله عزوجل له الكمال المطلق والحكمة المطلقة والله عزوجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولا يُسأل عما يفعل لأنه المالك وهم يسئلون لأنهم مملكون ، وكل أفعاله وأقواله حق وسداد وصواب وهذه نماذج من هذه الأسئلة
- **لماذا لا يستجيب الله دعاءنا ؟**
- وأين نتيجة الدعاء ؟ ولماذا لا ينصر الله عباده المؤمنين ؟
- لماذا لا ينتقم الله من الظالمين عاجلاً غير آجل ؟
- لماذا لا يمنع الله الظلم والقتل عن المؤمنين المستضعفين ؟ أسئلة كثيرة جداً تتقافز فى عقل الكثيرين وهم يشاهدون فى كمد مشاهد القتل الوحشية للعزل الأبرياء وقليلون هم من ظهرت تلك الأسئلة على ألسنته صراحة
- وقد تصل هذه الاسئلة والتساؤلات أحيانا مع البعض الى درجة خطيرة جداً من الوسوسة والشك والريب وسوء الظن بالله
- وأسوأ شئ أن يجمع الإنسان بين التقصير فى حق الله تعالى وبين سوء الظن بالله ، يعنى هو مقصر مفرط مضيع ويسئ الظن بالله
- **الشيطان عدو مبين !!**

الأزمات والفتن والإبتلاءات والشدائد ملعب الشيطان ، وفرصته السانحة ليفسد على المؤمن إيمانه ، ونحن بشر نهاية المطاف تخفى علينا حكمة الله جل فى علاه فى بعض الأمور ، وتدور فى العقل أسئلة يخاف المرء أن يتحدث بها ، ويدفعها بالإستغفار ، وهذه علامة قوية من علامات الإيمان ، فكلما غابت عنك الحكمة فسلّم الأمر لصاحب الأمر ، هو أعدل وأرحم من أن يُراجع فى قضائه أو أن يُسأل عما قدره فى ملكه ، وكلنا عبيد فى ملكه

- الشيطان للإنسان عدو مبين ، لا يريد للإنسان إلا الضرر والشر وهو يريد من وراء هذه الشبهات والوساوس والخطرات السيئة عدة أمور منها :
- أن يصيب المسلم بالحزن والهم والذى يقعده عن العمل والطموح



- يصيبه باليأس فيترك الأعمال النافعة كالـدعـاء
- وقد يُفتن بسببه ضعيف الإيمان
- وقد يصل بالبعض أحياناً إلى الوقوع فى سوء الظن بالله فيهلك نفسه ولا ينفع غيره
- وأما من تغذى على حقائق القرآن وعرف الله بأسماءه الحسنى وصفاته العلا ، وفهم السنن الإلهية ، وفقه أحوال الأنبياء واتباع الأنبياء فإنه يسير بطمأنينة وسكينة يري تدبير الله للكون ولا تزيده الأحداث إلا إيمانا بعظمة الله وعزته وحكمته ، فيكون حاله كما قال الله تعالى " وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً "
-



- كيف نرد على هذه الشبهات ؟
- للرد على هذه الشبهات فإنى مستعيناً بالله أسأل من وقع فى قلبه مثل هذا الكلام : هل تعرف معنى كونك مسلماً ؟
- المسلم هو المستسلم لله ، الذى لا ينازع الله فى شئ ، المسلم من سلّم نفسه لله ، واستسلم لله لا لغيره ، المسلم يسمع لله ويطيع ولا يعترض على أحكامه ، ويرضى بما قدره الله عليه ، فإن اعترض أو سخط فقد غفل عن معنى كونه مسلماً ، المسلم لا يقترح على الله بل ينطرح بين يديه
- أرحم الراحمين !
- لا أحد أرحم من الله تعالى بخلقه ، سبحانه هذا مُلكهُ يفعل فيه ما يشاء ، فالخلق خلقهُ والملك مُلكهُ وهو أرحم الراحمين وهو أرحم بنا من رحمة الأم بولدها بل أرحم بنا من أنفسنا ، فيجب التسليم له وترك الإعتراض عليه فله الحكم والأمر ، لا يُسأل عما يفعل لأنه المالك ، وهم يُسألون لأنهم مملوكون

- وسؤال آخر :
- هل الله عزوجل وَعَدَ وعداً فأخلفه – حاشا لله -
- والجواب طبعا لا فإن وعد الله حق ، ومن أصدق من الله قيلاً ، ومن أصدق من الله حديثاً ، إن الله لا يخلف الميعاد
- <u>وهـذا سـؤال أيضا فى غـاية الأهـمية !</u>



علاء مصطفي حجازي

- **هل قال الله عزوجل أن هذه الدنيا دار جزاء وحساب وقصاص حتماً ؟**
- **هل قال الله عزوجل أنه لابد أن ينصف المظلوم فى الدنيا؟**
- **هل قال الله أنه لابد أن ينتقم من الكافرين فى الدنيا**

والجواب : لا

فلماذا الجزع ؟ ولماذا الهلع ؟ ولماذا سوء الظن ؟

- **انظر بعدسة القرآن !**



إذا نظرنا إلى هذه المسائل والنوازل والأحداث بعدسة القرآن سنجد أن الأمر لله يفعل ما يشاء ، وهو غالب على أمره ، ولا يُسأل عما يفعل وهم يسئلون، ينتقم ممن يشاء ويعذب من يشاء، ويعاجل بالعقوبة من يشاء ، ويمهل من يشاء ويؤخر من يشاء ، ويُعز من يشاء ويُذل من يشاء ، وهو سبحانه وتعالى حكيم يضع الأشياء فى موضعها الصحيح فى وقتها الصحيح ، وبمقدارها الصحيح ، وكل أفعاله صادرة عن حكمة بالغة وعلم واسع محيط ، وهو فى كل شئ حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة

- **فأنزل العذاب والرجز على أقوام ، وانتقم من آخرين وجعلهم عبرة وآية ، وعاجل البعض بالعقوبة ، وأمهل آخرين ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**
- **فلذلك أهم شئ أن ترى الأحداث والنوازل بنظارة الوحى ، فأسعد الناس وأشرحهم صدراً من يري الأحداث من خلال القرآن لا من خلال القنوات والأعلام**
- **وكما أن وعد الله لا يتخلف فسننه أيضا لا تتبدل**

إن من سنن الله فى خلقه سنة الإبتلاء الذي يصيب الجميع ، يصيب الأنبياء واتباع الأنبياء فالذى يري هذه الآلام والإبتلاءات والشدائد لا يتعجب ، ولا يري شيئاً جديداً ولا غريباً أن يتسلط أعداء الله على أولياء الله ، وليس بغريب ولا جديد أن يقدر الله على أوليائه وأحبابه أنواع من الإبتلاءات كالخوف والجوع والقتل والحصار والتشريد والتهجير

- **هذا رسول الله ﷺ**

هذا رسول الله ﷺ خير خلق الله ابتلاه الله بذلك فيقول ﷺ : لقد أُخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أُوذيت فى الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين يوم وليلة وما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شئ يواريه إبط بلال " صحيح رواه الترمذى وابن ماجة واحمد



- ومع ذلك فأن الله لا يعجل بعجلة أحد ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون
- ولما دعا الرسول ﷺ على كفار قريش بعد غزوة أحد قال الله له " لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ "
- وقال الله تعالى فى أكثر من موضع فى كتابه الكريم "فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾
- وقال الله تعالى : "فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾



- فقد يموت نبى من الأنبياء ولم ير بعينه انتقام الله من الكافرين المعاندين فى الدنيا ، فالحكم لله وحده
- والأنبياء الذين هم صفوة الخلق وأحب الخلق وأكرمهم على الله حياتهم تشهد على على ذلك ، تشهد على تعرضهم للإبتلاء والإيذاء فى النفس والمال والأهل
- وقد تعرض بعض الأنبياء للقتل ولا مصيبة أعظم من أن يقتل نبى فهذا نبى يُذبح ونبى ينشر بالمنشار ، بل وقتل بنو اسرائيل أكثر من نبى فى يوم واحد
- وكل هذا والله يراهم ويسمعهم ، ولو شاء ربك ما فعلوه ، ولو شاء الله لمسخ قتلة الأنبياء فى أماكنهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون
- وقد حاول اليهود قتل المسيح عليه السلام ولكن الله نجاه ورفعه إليه ، وألقى الكفار خليل الله ابراهيم عليه السلام فى النار فنجاه الله عزوجل وقال للنار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم والحكم لله وحده ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه



- **الشاهد :**

لسنا أول من يصاب ، ولسنا أول من يصاب بمصائب عظيمة وإنما نحن حلقة فى سلسلة من هذا الصراع بين الإيمان والكفر والتوحيد والشرك

- **وإذا كان قتل الرسل وهم أكرم الخلق على الله ليس خسراناً فمن باب أولى ألا يكون قتلُ المؤمنين كذلك ، ولنأخذ على سبيل المثال**
- **أصحاب النبى ﷺ**

أفضل من طلعت عليهم شمس بعد الأنبياء والمرسلين ، ومع ذلك يتعرضون لأنواع متعددة من الابتلاءات من الإستضعاف والتعذيب والجوع والفقر والحصار وما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليماً

- **حوصر النبى ﷺ فى شعب أبى طالب ثلاث سنوات هو وأصحابه حتى أكلوا ورق الشجر وكان يُسمع بكاء الأطفال من شدة الجوع والله يسمع ويرى ، وله الثناء الحسن والحكم الباهرة فى كل ما يقضيه سبحانه وتعالى**
- **ثلاث سنوات كاملة وهم فى هذا الحصار الشديد ، ومعهم رسول الله ﷺ وهو خير خلق الله ﷺ ، ثلاث سنوات من الحصار حتى أكلوا ورق الشجر**
- **هل هناك على وجه الأرض أكرم على من النبى ﷺ ، وهل تظن أن صلى الله عليه عليه وسلم لم يكن يدعو ربه فى هذا الحصار ، الدعاء لا يذهب سدى ولكن لله حكمة فى وقت الاجابة ، فيجب إحسان الظن به سبحانه فى كل حال ، فإذا تأخرت الإجابة فلحكمة والحمد والثناء على الله وحسن الظن به هو الواجب فى كل الأحوال**
- **وهذا خباب رضى الله عنه يحكى لنا موقفا يشهد على هذه السنة من سنن الله فقد ورد فى الحديث أنه ذهب الى النبى ﷺ وهو متوسد بردة له فى الكعبة فقال يا رسول الله ألا تستنصر لنا ، فقام النبى كالمغضب وذكر لخباب طبيعة الصراع وأن هذا البلاء الذى هم فيه ليس مفاجاة ولا جديداً إنما سبقهم أقوام تعرضوا لما هو أشد من ذلك**
- **فقد روى البخارى فى صحيحه بسنده عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد بردة له فى ظل الكعب قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له فى الأرض فيُجعل فيه فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون "**



- هذه هى الإجابة باختصار ولكنكم قوم تستعجلون ، فهؤلاء لم يكونوا مجرد متابعين للاحداث أو متأثرين بما يشاهدونه بل هم أهل البلاء هم المعذبون
- وخباب نفسه كان يوضع على النار فما كان يطفأ النار إلا شحم ظهره الذى ذاب ، ولذلك ظل أثر هذا العذاب فى ظهره طوال عمره أسمعت بمثل هذا العذاب
- ترى لو عاش إنسان مثل هذا العذاب أيستغرب منه أن يطلب النصر من الله ومع ذلك قال رسول الله ﷺ ولكنكم قوم تستعجلون
- فالله عزوجل لم يخلق الحياة على نسق عقولنا ، ولم يدبر شؤونها على وفق مرادنا ، هو الحكيم الخبير سبحانه ، يعلم ما يصلح عباده ولا يعجزه شئ ، فإذا أراد شيئا قال له كن فيكون لكننا متعجلون
- فلسنا أول من يُبتلى ، ولسنا أول من يُصاب بمصائب كبيرة ومع ذلك
- فكل ما ينزل بنا هو خير ، وكل مصابنا خير ، ودعاؤنا خير ، وتأخير الإجابة خير إن كنا مؤمنين
- أصحاب الأخدود
- وقد ذكر الله عزوجل لنا أمراً عظيماً فى كتابه يثبت به أفئدة المؤمنين ، ويبين سننه فى خلقه وذلك فى سورة البروج
- فهؤلاء المؤمنون الموحدون الذين قُتلوا وحرقوا جميعا عن بكرة أبيهم بلا ذنب إلا أنهم قالوا ربنا الله " وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨



- حفروا لهم حفر وأشعلوا فيها النيران ثم ألقوهم فيها ولم يرحموا رجلا كبيراً ولا امرأة ولا طفلاً رضيعاً ومع ذلك ثبت المؤمنون على إيمانهم وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً
- سبحان الله ! سبحانك ربى !

كل هذا والله يسمع ويري ولو شاء ربك ما فعلوه ، فالله عزوجل لا يحب ذلك ، والله عزوجل أرحم بعباده من رحمة الأم بولدها بل هو أرحم بهم من أنفسهم

- ولكن قدر ذلك لحكمة عظيمة قد لا يراها كثير من الناس ولكن الصالحين اتباع الأنبياء يثقون فى كل ما يقدره الله عليهم لأنهم يوقنون أنه أرحم بهم من أنفسهم ، وأنه لا يأتى للمؤمنين



من عند الله شر محض أبداً ، بل لابد فى ثناياه الخير فالخير بين يديه والشر ليس إليه كما علمنا ﷺ

فما أعظم إيمانهم ! وما أشد ثباتهم !

يحرّقون بالنار وهم أحياء ولا يتركون دينهم ، إيمان ويقين وثبات ومحبة وتضحية

إنى أريدك أن تتصور هذا الأمر لتعرف عظمة إيمانهم وقوة يقينهم إن الواحد منا إذا مست النار أصبعه لثانية واحدة فإنه يتألم ألما شديداً ، فكيف بمن يُلقى فى النار تحرق فيه كل موضع ومع ذلك يصبر على ذلك ولا يرتد عن دينه ثقة فى موعود الله له

- لقد أنزل الله عزوجل قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يخبرنا بهذا الحدث العظيم وأثنى على إيمانهم وعظم ثباتهم وخلد ذكرهم وقال فى شأنهم " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿١١﴾
- يخبرنا الله أنهم فازواً فوزاً كبيراً ، أين الفوز ؟

كيف فازوا وهم قد حُرِقوا بالنار وقُتِلوا أشّد قتلة وهم أحياء ، تعرف أين الفوز ؟ الفوز الكبير فى ثباتهم وصمودهم وفى حسن ظنهم بالله ، الفوز الكبير فى تمسكهم بعقيدتهم رغم شدة العذاب

- بناء على المفهوم القرآنى فإن الثبات على الدين نصر
- وعلو الروح والقوة الروحية على أدوات البطش المادية نصر
- وتعرية الظالم نصر ، وانتصار المبادئ على المصالح نصر
- وليس معنى هذا أبدا القعود عن العمل للتمكين لدين الله ورفع الظلم بل إن الإعداد لذلك واجب شرعى على أهل الإسلام
- وكذلك فى عصرنا وفى كل صراع بين الحق والباطل من يقتل فى سبيل الله صابراً محتسباً مؤمناً فقد فاز فوزاً عظيماً
- وقد توعد الله الكافرين والمشركين بالعذاب الأليم ، وعد قطعى بأن يعذبهم الله كما عذبوا المؤمنين ، ولكن شتان الفرق بين عذاب الله وبين عذاب الناس
- المعارك والصراعات ليست بنتائجها الظاهرة ، فإن ربحت كل الصراعات ثم ألقيت فى النار فإنك خاسر ، وإن سُحقت وأحرقت وأنت على الحق فقد فزت فوزا مبيناً
- انظر إلى هؤلاء المجرمين فى الآخرة حينما يصير الموت أمنية من أعظم أمانيهم ، يتمنون الموت من شدة العذاب ولا يجدونه



- قال الله تعالى : " وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾
- قال الله تعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾
- قال الله تعالى : " وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾



- **غمسة واحدة فى جهنم تنسيه كل نعيم مر به فى الدنيا فكيف باللابثين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً ، أليس هذا كافياً ليشفى صدور قوم مؤمنين ، أليست هذه عقيدتنا ؟**
- **أين فرعون الآن ؟**

أليس قد أخبرنا الله أنه يُعذب فى قبره مع ما ينتظره من العذاب الشديد يوم القيامة

قال الله تعالى "ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾

- **إن الأشياء تؤخذ بمحصلتها النهائية وليس بظرفها الحالى ، فلو شهدت أبا جهل وهو يعذب آل ياسر وقد أوتد لسمية فى الأرض وربطها ثم أنفذ فيها حربته لقلت كما تقول الآن : أين الله؟ ولسألت سؤال العبد المتلهف للانتقام : أين الله ؟ ولماذا تُعذب وتُقتل بهذا الشكل ؟ ولكن ما الذى حدث بعدها ؟**



- أين أبو جهل الآن ؟
- منذ قتل فى بدر على كفره وهو يعذب فى قبره ولعذاب الآخرة أشد ، أليست هذه عقيدتنا ؟ ألسنا نوقنُ بذلك ؟ فهل نفعه عتوه وبطشه وتنكيله بالمؤمنين ؟ سبحان الله أكثر من ألف وأربعمائة عام وأبو جهل يُعذب فى قبره ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
- وأما المؤمنون فغمسة واحدة فى الجنة تنسيهم كل شقاء وبؤس وألم وعذاب مر بهم
- وأين سمية رضى الله عنها الآن ؟ صبراً آل ياسر فأن موعدكم الجنة ، هل بقى شئ من الألم الذى أصابها ؟ لا لقد زال البلاء وبقى الأجر والثناء ولأجر الآخرة خير للذين ءامنوا وكانوا يتقون
- ولو رأيت بلالا على رمضاء مكة والصخرة على صدره وأمية بن خلف يأمره أن يذكر اللات وهبل وهو يردد بما بقى فيه من نفس : أحد أحد ، لقلت أين الله الواحد الأحد ؟ فأين بلال الآن وأين أميه ؟
- فكل من مات على الإيمان فى الصراع بين الحق وبين الباطل فإن الله اصطفاه واختاره للشهادة وسينال أجره كاملاً غير منقوص وهذه كرامة من الله
- سكاكين فرعون
- نتذكر أيضا فرعون عليه لعائن الله تترى فرعون الذى كان يذبح الاطفال كالدجاج ، ذبح أجيالا كاملة ، والله سبحانه يري ويسمع وفى نفس الوقت الذى كانت سكاكين فرعون تعمل فى رقاب أطفال بنى اسرائيل يقول الله عزوجل " وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ
- إن الأشياء تؤخذ بمحصلتها النهائية وليس بظرفها الحالى ، فلو شهدت فرعون وهو يذبح الأطفال بلا رحمة ولا شفقة ، ولو رأيته وهو يلقى أبناء الماشطة فى الزيت المغلى حتى تطفو عظامهم ، ثم يلقيها معهم حتى تطفو عظامها أيضا ، لسألت سؤال العبد المتلهف للانتقام : أين الله ؟ ولماذا تُعذب وتُقتل بهذا الشكل هى وأولادها ؟ ولكن ما الذى حدث بعدها ؟ فرعون أطبق الله عليه البحر وهو خالد مخلد فى النار
- كم استمر فرعون ؟



استمر زمناً طويلاً ولكنه لم يمت حتى رأى بعينيه ما كان يحذر ، لقد فعل كل شئ حتى لا يحدث ذلك ولكن الله غالب على أمره واذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون

- وفى هذا السياق نتذكر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا عند بئر معونة ، سبعون من خيرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غدر بهم الكفرة الفجرة وقتلوهم عن بكرة أبيهم وحزن عليهم النبى صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً ، ولكنها السنن التى لا تتبدل ولا تتغير من وقوع البلاء على الجميع
- وهذا مصعب بن عمير رضى الله عنه قُتل أيضا فى أحد ، سبعون صحابياً من عمالقة الصحابة قُتلوا فى غزوة أحد
- وفى نفس اليوم تنزل الآيات " وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ





- لا تضعفوا ولا يصيبكم الحزن فهذه طبيعة الحياة الدنيا كما خلقها الله ، يوم لنا ويوم علينا ، يوم نساءُ ويوم نُسّر ، ولكن العاقبة للمتقين
- وأنتم الأعلون بإيمانكم بعقيدتكم بتوحيدكم بحسن ظنكم بربكم ، معكم ما ليس معهم من الإيمان والصبر والإحتساب ، الله مولاكم ولا مولى لهم ، قتلاكم فى الجنة وقتلاهم فى النار وشتان الفرق
- إن كنتم مؤمنين = إن كنت مؤمناً فلن تخسر شيئاً أبداً
- موقف مبهر !!

بعد انتهاء غزوة أحد وبعدما انكفئ المشركون ، وقبل أن يعود النبى ﷺ الى المدينة يقول للصحابة رضى الله عنهم وبهم ما بهم من الجراح المؤلمة وبه ما به من فقد أصحابه وخاصة عمه حمزة رضى الله وقد قُتل وشُق بطنه وأُخرجت كبده ، فيقول استووا حتى أثنى على ربى ، فيثنى على الله ثناءاً كبيراً ويدعوه ويظهر تمام الرضا بما قدره الله عليه رغم شدة الألم والحزن

- استووا حتى أثنى على ربى هكذا قال رسول الله ﷺ ، ثم جعل يثنى على الله ثناءاً عظيماً طويلاً قائلاً :



علاء مصطفي حجازي

اللهم لك الحمد كله ، الحمد كله لك يارب ، الحمد الذى يستوعبه القلب والحمد الذى لا يستوعبه ، ثم يشرع فى ثناء جميل --- اللهم لا باسط لما قبضت ولا قابض لما بسطت ولا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت ---

- **سبحان الله العظيم النبى ﷺ نسى كل شئ ، نسى التعب ونسى الجراحات ونسى مقتل أصحابه ولم يفكر إلا فى الثناء على الله ، كأنه يقول كل هذه الإبتلاءات والمصائب والجراحات تتلاشى وتتضاءل أمام نعمة التوحيد والايمان ، تصير رغم ألمها كأن لم تكن لأنها من عند الله وبإذن الله " قال الله تعالى " وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾**
- **لا يري شئ من الابتلاء والمصائب وإنما يري الإصطفاء والإجتباء أمام نعمة الإيمان والتوحيد تهون الآلام وتهون المصائب ، وفى شدة المصيبة وقبل أن تبرد نارها يري أن لله عليه فى هذا الموطن حمد وشكر وثناء**
- **البلاء لا يوقف حياة الطاعة :**
- **ثم يحدث أمر آخر فى غاية القوة والعظمة وهو استمرار الطاعة رغم شدة البلاء ، فيأمرهم ﷺ أن يتجهزوا ليلحقوا بقريش وهم على هذه الحالة من الألم والجراح ، النبى صلى الله عليه وسلم يصلى قاعداً من شدة التعب والجراح ، والصحابة يجرون أرجلهم جراً وبعضهم يتهادى على الآخر، ومع ذلك يستجيبون لأمر رسول الله الذى كان وحياً من الله ، فالبلاء لا يوقف حياة الطاعة**
- **وقد صور الله هذا الموقف وأثنى عليهم ثناء جميلاً فقال سبحانه وتعالى " ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ**
- **والقرح هو الجراح الشديدة ، لما أصابهم القرح لم يسيئوا الظن بربهم وإنما أحسنوا الظن بربهم وأثنوا عليه ، لما أصابهم القرح لم يتوقفوا عن الإستجابة لله وللرسول وإنما استمروا فى الإستجابة ، أصابهم القرح ولم تثقل عليهم العبادة ، أصابهم القرح وهو الجراح الشديدة وهم يجاهدون فى سبيل الله ومع ذلك استجابوا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ ، إنه مقام عالى للأنبياء واتباع الأنبياء**



- يكون المسلم فى طاعة ثم يُبتلى ثم يؤمر بطاعة فلا يتباطئ بل يسارع فى التلبية رغم ما هو فيه من الابتلاء
- أحيانا يظل المسلم يدعو ربه ويدعو ويدعو وتتأخر الإجابة وربما لا ير إجابة ومع ذلك لا يتوقف لأنه يحسن الظن بربه ، لأنه لا يري لنفسه على الله حقا فالملك ملكه والأمر أمره ولا إله غيره
- وأحيانا يبتلى المسلم بأنواع من البلاء تظل معه حتى الموت كفقد عزيز أو مرض لا يُرجى برؤه ، ومع ذلك لا يتوقف عن الطاعة
- فالبلاء لا يوقف حياة الطاعة ، ولا يعطل السير فى طريق العبودية فمن توكل على الله كفاه ، ومن لجأ إلى الله حماه ووقاه ، فأحسن الظن بالله ، وعلق قلبك بالله
- وهذا حال الأنبياء واتباعهم فى كل زمان ومكان ، وانظر سيدنا يوسف عليه السلام فى ملمح جميل رائع وهو فى السجن بعد سلسلة من الإبتلاءات والشدائد ورغم ذلك يقول " ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾



- نسى كل شئ ، وهان عليه كل شئ لما ذكر نعمة التوحيد ، فماذا فقد من كان الله معه ، وماذا وجد من فقد الله وفقد معيته ؟
- احذر الشيطان فى وقت البلاء :
- البعض يصيبه البلاء فتثقل عليه العبادة ويتباطئ فى تلبية أوامر الله ، وقد يتوقف عن الصلوات والأذكار ويضعف فيزيد الشيطان من كيده ، فمثل هذا ليس له هذه الدرجة درجة للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم
- الشاهد

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ، استوِ وأنت متعب ، استوِ وأنت تتألم ، تأدب مع الله ، فالله لا يأتى من عنده إلا الخير ، إذا استو باطنك استو ظاهرك

- ستذوب كل آلامك حين تثنى على الله ، اللهم لك الحمد كله ، ستتلاشى كل آلامك حين ترضى بقضاء الله ، حينما تحسن الظن بالله ،



- لا يوجد فى قاموس الأنبياء ولا اتباع الأنبياء هذا التساؤل المشوب بالتردد : لماذا يارب



- **الابتلاء امتحان النفوس**
- أن هذه الدنيا جُبلت على ذلك ، جُبلت على الإبتلاء ولو صفت لأحد لصفت للأنبياء عليه السلام ، ولا يتصور أبداً ألا يبتلى العبد فى الدنيا ، الكل يُبتلى ولكن شتان الفرق بين المؤمن والكافر ، إن عند المؤمن ما ليس عند الكافر من الصبر والإحتساب
- قال الله عزوجل " كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
- وعد صريح بالابتلاء "لتبلون" كل هذه الخسائر فى الأرواح والممتلكات لا تساوى شيئا إذا ما قورنت بما ينتظر المؤمنين إذا صبروا وبما ينتظر الكافرين إذا ماتوا على كفرهم
- أيضا : الله هو الحكيم
- لابد أن تسلم بحكمة الله وقدرته وعظمته ورحمته وأنه سبحانه لا يُسئل عما يفعل وهم يسئلون
- لابد أن تنزه الله وتنزه أقداره وأفعاله فهو العزيز الحميد
- لابد أن نثق فى حكمة الله تعالى وأنه لا يقدر شراً محضاً فالخير بين يديه والشر ليس إليه
- لابد أن تكون على يقين أن الله غالب على أمره وأنه سبحانه وتعالى لا يعجزه شئ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون



- فماذا يساوى هؤلاء فى ملك الله ؟ وفى قدرة الله ، إن هلاكهم وتدميرهم لا يحتاج إلا كلمة من الله ، كلمة واحدة كن فيكون ، إنهم كالذر الصغير فى لحظة يجعلهم هباءاً منثوراً
- أليست هذه عقيدتنا ؟
- أليس هذا اعتقادنا فى ربنا سبحانه وتعالى وفى قدرته وعظمته
- قال الله تعالى " وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
- ويطمئنُ الله قلوبنا فيقول سبحانه " لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾
- ولم يذكر عقابهم فى الدنيا لأن الآخرة هى الأهم والأبقى
- وقال الله عزوجل " فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾



- فكل هذا الذى يفعله الكافرون والمشركون تحت سمع الله وبصره ولكنه سبحانه وتعالى حكيم كل شئ عنده بمقدار فلا تخف ولا تجزع فالله غالب على أمره ولا يحدث شئ فى هذا الكون إلا بإذنه
- ولو شاء ربك ما فعلوه وهو إنما يقدر ذلك لحكم عظيمة يُحمد عليها ، فالخير بين يديه والشر ليس إليه
-
- انطرح ولا تقترح !!

من نظر إلى الكون حوله فرآه مملكة صاغرة خاضعة فى قبضة ملكٍ عظيم مُهيمن يدبر أمره بحكمة وإحكام ، لا يُعجزه شئ ولا يخفى عليه شئ ، والكل فى هذا الكون له عبيد ، ولا يكون فى ملكه وسلطانه إلا ما يريد سكنت نفسه واطمأن قلبه وهنأ عيشه ، واستعذب مرارة الحياة ، وتذوق الحياة بمذاق عجيب لا يعرفه إلا من جرّبه



- ومن أيقن بأن تدبير الله تعالى له خير من تدبيره لنفسه ، وأشهده الله فى نفسه وفيما حوله أفعاله القاهرة وحكمه الباهرة لم يجرؤ أن يحدث نفسه ، ولا يمر على خاطره ما يمكن أن يشير الى استدراكه على سيده ومولاه أو اقتراحه عليه ما يظهر له منه مصلحة ما ، وكأنها خفيت عليه أو غفل عنها !!
- فالذى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض بلا ريب هو الأولى بالتدبير
- كيف يجوزُ للعبد العاجز الجاهل أن يقترح على ربه العالم بكل شئ القادر على كل شئ ، وهو أرحم بالمؤمنين من أمهاتهم ؟ حتى لو كان هذا الإقتراح منه حديث نفس ، فإن من كملت بالله معرفته قد يعُدُ ذلك من سوء الأدب وضعف التفويض
- حذار أن تذهب بك الظنون الى التواكل والكسل وترك الاسباب وهجر العمل ، فتنقلب هذه الجرعة الى جرعة تخدير وتثبيط ، بدل أن تكون جرعة تحفيز وتثبيت !!
- إن لم ينقدح لك المعنى بعدُ فدونك ذاك الترياقُ المذهل من ذلك الأمام الربانى العالم العادل ، وقد قال كلمة من أعجب المقولات يقول رحمه الله : لقد أصبحت ومالى من متاع الدنيا سرور سوى النظر فى مواضع القدر
- لله درُ تلك القريحة فما أجودها !! إنه ينظر إلى الأحداث من حوله حُلوِها ومُرّها فيلحظ قلبه يد الله وتدبيره فيها ، فيتذوقها بمذاق واحد ، يسرُّه ولا يضرُّه ، يُرضيه ولا يُشقيه ، بل يُمتعُهُ ويبهجُه ! فما أجمل قدر الله وما أحلاه !!
- فهو ينظر الى لوحة الكون بألوانها المختلفة نظرة شاملة يتخطى بتأملاته فيها حدود الزمان والمكان ، ويتذوق منها الإبداع والجمال والكمال فلا يملك أن يمنع خفقات قلبه أن تقول له يا عبد الله انطرح انطرح ولا تقترح
- فالله سبحانه وتعالى يقدر هذه الأحداث والنوازل والإبتلاءات والشدائد ليستخرج منا عبوديات لم تكن لتخرج إلا فى مثل هذه الأحوال ، فيرضى عن أقوام ويسخط على آخرين
- يستخرج منا عبودية الصبر والرضا بما يقدره سبحانه وتعالى
  فلابد من ابتلاءات ومحن حتى تتمايز الصفوف ، وتتطهر القلوب
- ومن الحكم أيضا أن يتخذ شهداء ويصطفى أولياء ويعلم المؤمنين ويمحصهم أى يخلصهم ويطهرهم وينقيهم من ذنوبهم إذا صبروا على هذه الإبتلاءات والنوازل
- ويمحق الكافرين أى يهلكهم وينتقم منهم بسبب طغيانهم وكبرهم وظلمهم واجرامهم ، ويزيدهم استحقاقا للعذاب



- قال الله تعالى " وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾
- فكل ما يفعلوه مسجل عند الله فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وقال الله عزوجل " فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾



- وأمر آخر : وهو أن تسلم بعظمة الآخرة

أن ترى الأحداث بعدسة الآخرة ، أن ترى الدنيا بكل ما فيها من ابتلاءات ومحن وفتن بعدسة الآخرة ، فتختلف رؤيتك لها ويختلف تقييمك للأمور لإيمانك بيوم البعث الذى فيه الحساب والجزاء والقصاص

فيكون قلبك متعلقاً بما عند الله وأن تعلم يقيناً أن ما عند الله خير وأبقى ، وأن ما عند الله خير للأبرار

- قال الله تعالى : قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا


﴿٧٧﴾

- وماذا تساوى هذه الدنيا فى الآخرة إلا كما ذكر رسول الله ﷺ : " ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يضع أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بماذا يرجع " مسلم " فالإيمان بالآخرة لا يقتصر على مجرد المعرفة النظرية بالقيامة وأحداثها ، بل يمتزج بالقلب فيحكم مشاعره وقلبه ويعدل تصوراته عن هذه الدنيا فيراها على حقيقتها دُنيا
- فى سبيل الله !
- اجعل عملك كله فى سبيل الله ولأجل أن ترضى الله وتفوز بالجنة ولأن ما عند الله خير وأبقى ، وما عند الله خير للأبرار



- قال الله تعالى " وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ انظر إلى قول الله تعالى " فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله " تجد سبب الثبات والصبر وهو قوله تعالى " فى سبيل الله " أن يكون عملك خالصاً لله ، وطلباً لما عند الله
- فلماذا تخوض حرباً ؟ لأن ما عند الله خير للأبرار ،لماذا تريد الشهادة ؟ لأن ما عند الله خير للأبرار ، ولماذا يقاتلنا الكفار ويؤذوننا ونتحمل ؟ لأن ما عند الله خير للأبرار ،وأين النصر ؟ سيأتى ان شاء الله ، يأت به الله متى شاء



- **هل مطلوب منا أن نرى النصر ؟**
- لا ليس مطلوب منا أن نرى النصر ولكن مطلوب منا أن نسهم فى صناعته فإن رأيناه بأعيننا فذلك من عاجل بشرى المؤمن ، وإن اخترمتنا المنية فقد أعذرنا أنفسنا الى الله
- ولكن اجعل العلاقة بينك وبين الله قائمة على أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة "
- هذا هو العقد الذى بيننا وبين الله ، وما سوى ذلك خارج عن العقد وهو فضل من الله
- فى بيعة العقبة قال الأنصار فما لنا إن فعلنا يا رسول الله ؟ قال لكم الجنة ، فقال عبد الله بن رواحة لا نقيل ولا نستقيل
- فى هذه البيعة العظيمة لم يعدهم أنهم سيفتحون مكة وقد حصل ، ولم يعدهم أن الجزيرة كلها ستدين لهم وقد حصل ، ولكن وعدهم إن وفوا أن يفوزوا بالجنة
- النصر للإسلام ككل والبقاء للإسلام ككل ، وأما فئة معينة فقد تُباد عن بكرة أبيها ولا يبقى لهم أثر ، ويمسون جميعاً فى رضوان الله ورحمته ومغفرته
- ولكن نحن كبشر الله يعلم أحوالنا ويعلم أننا نحب أى شئ عاجل أن نراه بأعيننا هذا مركوز فى فطرنا ، علم ذلك منا فاستجاب لنا وقال وآخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب



- ولكن الأصل الذى لا نحيد عنه ولا ننساه لحظة أن بيننا وبين الله صفقة " ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾
- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " هذه الصفقة لها ركنان لا ثالث لهما
- الركن الأول السلعة المبيعة من العباد وهى النفس والمال
- والركن الثانى من الله وهو الجنة ، وما سوى ذلك خارج عن حقيقة الصفقة ، الصفقة صفقة عمل وانتماء للدين وبيع للأنفس والأموال وبذل وتضحية وصبر مقابل الجنة فمهما طال الزمن فالعاقبة للمتقين ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
- وأيضا من القواعد المهمة فى هذا الشأن
- أن تعتقد يقينا أن فتنة الناس ليست كعذاب الله أبداً
- واذا كان يؤلمك مشهد الدماء فالقرآن يخبرك أن هؤلاء الذين تتألم لأجلهم لا يتألمون بل هم فرحين مستبشرين
- قال الله تعالى " وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم



مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾



- فالقرآن يعكس لك القضية فتبدأ تحزن على نفسك وترى أنك المبتلى المحروم وأنهم هم الفائزون الذين اصطفاهم الله فانظر كيف تغير الآيات نظرتك للأحداث فلا ينبغى أن نستغرق فى هذه الاحداث بدون زاد قرآنى وأوراد وعبادات
- فيا أيها الأخ الكريم :
- <u>لا تظن أن قصص الصراع فى هذه الحياة الدنيا بين الإيمان والكفر والخير والشر والتوحيد والشرك والحق والباطل لا تظن أن هذه القصص تنتهى بأن يصير الطرفين تراباً ، لا والله بل لابد من معاد وحساب</u>
- قال الله تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ وقال الله تعالى " وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾
- ففى هذه المحن والنوازل إيّاك ثم إيّاك أن تظن ظن السوء الذى قد يؤدى بالإنسان إلى ظن الجاهلية الذى ذكره الله فى كتابه فقال سبحانه وتعالى
- " ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ



ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

- **فهذا الصنف لا هم له إلا نفسه ، لا هم له مصلحته ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**
- **ما هو ظن الجاهلية ؟**

ظنوا أن الإسلام سينتهى يقولون أين النصر أين أثر الدعاء ، ويسألون أسئلة لا تجوز فى حق الله تعالى ، وكأنهم قد أحاطوا بكل شئ فرأوا أنهم يستحقون النصر

- **وأما المؤمنون فهذه أيامهم ، هذه أيام أصحاب الجذور العميقة فى الايمان واليقين وحسن الظن بالله ، هذه أيامهم يثبتون ويثبّتون غيرهم ويوقنون أن هذا الدين غالب منصور والله ناصر دينه**
- **إن أمرالمؤمن كله خير المهم تحقيق الإيمان وأن يكون عمله فى سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له "**
- **المؤمن فى كل حال فائز منصور إما النصر وإما الشهادة، قال الله تعالى "** قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾
- **وفى الختام لابد للعاقل أن يجتهد فى تمييز ما هو عطاء فى صورة بلاء ، وما هو منحة فى صورة محنة ، وتمييز ما هو شقاء فى صورة رخاء ، أو نائبة فى ثوب عافية ، فإن من الأحداث ما يحزن عليه المرء ويشق عليه وهو فى حقيقته خير وبركة**



- ومن الأحداث ما يشق على النفس ويتجرع صاحبها المرارة وهى فى حقيقتها خير وبركة والعكس بالعكس ومصداق ذلك فى كتاب الله " لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ "
- وألصق من ذلك وأظهر قول الله تعالى فيما نعيشه من أحداث "كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦



- **التفاؤل مطلوب !!**
- التفاؤل المطلوب هو حسن الظن بالله بأنه سينصر دينه ، ويعلى كلمته دون اشتراط للزمن أو استكراه للسنن فهى غالبة ، وأنه سبحانه لن يضيع أجر العاملين المخلصين ، وأنه مع الصابرين ، وأنه يؤيد جنده ويثبتهم وينصرهم ، وأنه ينتقم من الظالمين المفسدين فى الارض
- وأما العمل فلابد أن يكون غير مشروط بتحقيق النصر العاجل بل يكون منطلقا من مبدأ الفرض والواجب عبودية لله ونصرة للمسلمين ، ومن يعمل بهذا الاعتقاد يكون عصياً على الانكسار والإحباط
- ولو أنفذ الله تعالى انتقامه عند كل ظلم لانتفى مبدأ الامتحان فى الدنيا من أساسه !
- ولو ربح الحق كل جولة فى صراعه مع الباطل لامتأت صفوفه بعُبّاد النتائج
- ولكن الله أراد هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان وتمحيص
- **هل أمل بلا ألم ؟**
- من كان ينتظر أملاً بلا ألم فليكمل نومه وأحلامه ، فلابد أن ندرك أننا نعيش بوادر مرحلة استثنائية فى التدافع بين الحق والباطل ، وأن هذه المرحلة قد تكون مليئة بالآلام والمصاعب ولكن كن متيقناً أن الله بعزته يدبر لدينه ولأوليائه وأن ما تراه من آلام فهو مقدمة الآمال وأن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسراً
- المهم أى الرجلين ستكون



- إيّاك وإساءة الظن بالله ، لأن الآخرة هى التى ستدوم لأبد الآبدين ، لذا لا يدخل الجنة إلا النفوس التى زال عنها خبثها بالابتلاء والامتحان ، فلا يدخل الجنة إلا من كان معدنه ذهباً نقياً ، ونظراً لأن نفوسنا ليست على وزن هذا الذهب النقى ، فإن الله يهيئ أهل الإسلام لهذه الجنان ، فيبتليهم ليصبروا فيزول عنهم بعض الخبث ، ثم يبتليهم بسكرات الموت ليزول عنهم بعض الخبث – وهكذا مروراً بالقبر والبعث والحشر حتى يدخلوا الجنة
- وفى النهاية أود أن أؤكد على أن هدفى الرئيسى من كتابة هذه الصفحات هو
- التربية على حسن الظن بالله
- والرضا بقضاءه وقدره مهما كان ومهما طال
- والصبر الجميل
- مع امتلاء القلب بمحبة الله وتعظيمه مهما كانت الآلام
- والتربية على أن الإبتلاء لا يقطع حياة الطاعة
- وإن تعلم يقيناً أن للرب الحكيم حكمة فى كل شئ فإن فهمت فألزم وإن لم تفهم فسلّم
- اللهم صل على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً

جمع وترتيب / علاء مصطفى حجازى

- ٠١١١٥٩٢٤٨٤٩ / ٠١٠٩٩١٥٥١٥٧



مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية